

Samples of the phenomenon of innovation in Nigerian Arabic political poetry

Abubakar Adamu Masama

Abdulwahid Sabi'u Auwal

Faculty of Humanities || Federal University Gusau || Nigeria

Abstract: Nigerian political poetry is currently witnessing a remarkable renewal. Indeed, The political situation in Nigeria has produced brilliant poets who have taken political poetry as one of their most important weapons for them to defend their political and tribal views, this type of poetry has acquired different innovation, this research represents a study of the phenomenon of renewal in Nigerian Arabic poetry, this research comes from the point of view of the researchers' observation that this innovative phenomenon of Nigerian political poetry still lacks what it deserves to be studied. The most important findings of this research are: the current political conditions in Nigeria have imposed a significant renewal in Nigerian political poetry, hence the need for further research in the field.

Keywords: Nigeria, political, poetry, innovation.

صور من ظواهر التجديد في معاني الشعر السياسي العربي في نيجيريا

أبو بكر آدم مساما

عبد الواحد سابيع أول

كلية العلوم الإنسانية || الجامعة الفيدرالية غسو || نيجيريا

المستخلص: يشهد الشعر السياسي النيجيري في الآونة الأخيرة تجديدا ملفتاً للنظر، وتطوراً متزايداً ولا غرو، فقد أنتجت الأوضاع السياسية في نيجيريا شعراء بارعين اتخذوا الشعر السياسي من أهم الأسلحة التي يدافعون بها عن آرائهم القومية والإقليمية، والجنسية والقبلية، حيث حظي هذا النوع من الشعر بالمعاني المختلفة من بين الأغراض الشعرية النيجيرية الحديثة، ويحاول هذا البحث أن يلقي الضوء على هذه المعاني الجديدة، يأتي هذا البحث من منطلق ملاحظة الباحثين على أن مظاهر التجديد في الشعر السياسي النيجيري ما زالت مفتقرة إلى ما تستحقه من الدراسة، ومن خلال تلك الملاحظة حُدِّت المشكلة التي تتعرض لها هذه الدراسة، وهي دراسة صور من اتجاهات التجديد في معاني الشعر السياسي العربي النيجيري، واقتضت طبيعة هذه الدراسة الاعتماد على المنهجين: الوصفي والتحليلي، وخُصت الدراسة إلى نتائج منها: أن الظروف السياسية الحديثة في نيجيريا فرضت تغيراً جلياً في معاني الشعر السياسي النيجيري بما يتلاءم مع الواقع.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات، التجديد، الشعر، السياسة، نيجيريا.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يعد الشعر السياسي من أكثر أنواع الشعر العربي النيجيري تطوراً، بل من أكبر الظواهر البارزة في العصر الحديث، وقد كان ذلك نتيجة للأوضاع السياسية بين الأحزاب المتطلعة للحكم أحياناً وبين الطوائف المتعارضة

أحيانا أخرى، فالشعر السياسي من أهم الأسلحة التي يدافع بها كل حرب عن آرائه، وبخاصة كون الشعر من أصدق وأقوى طرق التعبير عن العواطف والتأثير على السامعين.

ويعيش الأدب العربي النيجيري عموما ظواهر تجديدية، وذلك وفقاً لامتداد العصور، وتقلب الدهور، بين ارتقاء وسمو وتطور، فالأدب العربي النيجيري والحالة هذه مثل كل نتاج فكري أو فني يتأثر بما حوله من عوامل سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، ولا بد في كل مرحلة من المراحل من وجود مقدمات وظواهر تهيئ لها، وهذه المقدمات وتلك الظواهر غالباً ما تمثل المرحلة المفصلية للتطور، وتكون حاملة لبذور المرحلة التالية لها، من ثم كان الوقوف على مثل هذه الظواهر عملاً هاماً لدراسة التطورات المستقبلية.

والشعر السياسي من الأغراض الشعرية العربية النيجيرية الموروثة التي تطرق عليها الشاعر النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، إلا أنه في تلك العصور القديمة قاصر على مدح الملوك، والأمراء، والحكام، والقضاة، وقواد الجيوش، وما أشبه ذلك. وأما في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حتى أوائل القرن العشرين الميلادي فقد بدأ الشعر العربي العام يتطور ويتجدد على أيدي الشعراء المعاصرين المثقفين، فظهرت ملامح التجديد والتطور كذلك في معاني الشعر السياسي وأغراضه.

مشكلة الدراسة:

أنجبت الظروف السياسية في نيجيريا عدداً غير قليل من الشعراء البارعين الذين أسهموا إسهاماً بليغاً في تطور هذا النوع من الشعر، وللأسف لم تنل معانيم الشعرية ما تستحقه من الدراسة، وقد نشأت في ذهن الباحثين فكرة البحث في هذا الموضوع بعد أن بدءا يتصوران أسئلة كانت المنطلق الأساس لفكرة البحث في هذا الموضوع،

أسئلة الدراسة:

تحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- 1- ما مدى تأثير العوامل السياسية على الشاعر النيجيري عموماً؟
- 2- كيف برع الشعراء النيجيريون في الشعر السياسي؟
- 3- ما المعاني الجديدة التي تطرق عليها الشاعر العربي النيجيري في الشعر السياسي؟
- 4- هل الشعر السياسي من الموضوعات التي تطرق إليها شعراء نيجيريا القدامى؟
- 5- هل ظهرت في معانيه ظواهر التجديد عند شعراء نيجيريا المحدثين؟
- 6- ما أهم العوامل التي أدت إلى ظهور ظواهر التجديد في معاني الشعر العربي السياسي النيجيري، مما جعل هذا النوع من الشعر يتطور تطوراً كبيراً من حيث معانيه وأغراضه خلافاً لما كان عليه في القديم؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على تلك المعاني والأغراض الجديدة ودراستها دراسة أدبية تحليلية؛ لإبراز ما قدمه الشاعر النيجيري المعاصر من إسهام بالغ في تطوير وتجديد معاني هذا الشعر العربي النيجيري السياسي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تُعنى بدراسة الظواهر التجديدية في الأدب العربي النيجيري عموماً، والشعر السياسي خصوصاً، فالبحث يتقصى حدود الظاهرة متبعاً في اتجاهاتها وصورها المختلفة، كما يسعى لتحديد مدى إسهام الشاعر النيجيري المعاصر في تطور معاني الشعر السياسي وتجديدها.

حدود البحث:

إن حدود هذا البحث ترجع إلى مضمون عنوانه؛ فالبحث عبارة عن عرض نماذج للشعر العربي السياسي النيجيري ودراسة الظواهر التجديدية التي طرأت على معانيه.

الدراسات السابقة:

هناك بحوث علمية ومقالات أكاديمية مختلفة لها صلة بموضع التطور والتجديد في الأدب العربي عموماً والأدب النيجيري خاصة، إلا أن الباحثين - حسب اطلاعهما - لم يقفوا على بحث تناول قضية التجديد في معاني الشعر العربي السياسي النيجيري، ومن ثم يرى الباحثان أن موضوع هذا البحث ما يزال مفتقراً إلى دراسات علمية منهجية، لا سيما أن هذا النوع من الشعر ما يزال يشهد إقبالاً متزايداً من الشعراء النيجيريين المعاصرين لأهداف دينية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وحضارية، ومن هذه الدراسات ما يلي:

1- ملامح تطور الشعر العربي في ولاية كشنه نيجيريا، عرض ودراسة لنماذج مختارة (1987-2008م)، للباحث يوسف معاذ إبراهيم، قدّم إلى شعبة اللغة العربية جامعة أم درمان - السودان - لنيل درجة الماجستير عام 2010.

تناول الباحث فيه ملامح التجديد في الشعر العربي الذي نظمته شعراء ولاية كشنه (إحدى ولايات نيجيريا)، فيختلف هذا البحث عن بحثه في كون النماذج التي اختارها هو لم تكن من نوع الشعر السياسي الذي تناوله هذا البحث.

2- الغزل في الشعر العربي النيجيري بين التجديد والمحاكاة، للباحث موسى عبد السلام مصطفي أبيكن، مقالة أكاديمية منشورة في مجلة القسم العربي جامعة بنجان لاهور - باكستان، العدد الثالث، عام 2016م. يختلف هذا البحث عن تلك المقالة في المادة الدراسية، إذ تدور مقالته حول فن الغل لا غير.

منهجية الدراسة.

اعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لما تقتضيه طبيعة هذا الموضوع.

هيكل البحث:

يقوم البحث على محورين أساسيين بعد المقدمة على النحو التالي:

المحور الأول: الإطار النظري:

تناول فيه الباحثان ما يلي:

أ- المفاهيم والمصطلحات العامة للبحث.

ب- مفهوم التجديد عند النقاد المحدثين.

المحور الثالث: الإطار التطبيقي:

عرض فيه الباحثان نماذج للمعاني الجديدة التي تطرق عليها الشاعر النيجيري المعاصر في الشعر السياسي، التي لم تكن مألوفة لدى الشاعر العربي النيجيري في القديم، وتناولوها بالدراسة الأدبية التحليلية، وهي: رثاء المدن السياسي، الشعر القومي السياسي، رثاء الحكام السياسي، الشعر القبلي السياسي، الشعر الدبلوماسي السياسي. الخاتمة والنتائج، والتوصيات. المصادر المراجع.

الإطار النظري:

أ- المفاهيم والمصطلحات العامة للبحث

- مصطلح "الظواهر":

○ (ظهر) في اللغة العربية تأتي بمعنى بان ووضح، واسم المكان منه (مظهر) قال ابن منظور: "وَمَظَّهَرْتُ الْبَيْتَ عَلَوْتُهُ وَأَظْهَرْتُ بِفُلَانٍ أَعْلَيْتَ بِهِ وَتَظَاهَرَ الْقَوْمُ تَدَابَرُوا كَأَنَّهُ وَلَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ظَهْرَهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَقْرَانُ الظُّهْرِ الَّذِينَ يَجِئُونَكَ مِنْ وَرَائِكَ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ فِي الْحَرْبِ مَأْخُودٌ مِنَ الظُّهْرِ قَالَ أَبُو خِرَاشٍ:
لَكَانَ جَمِيلٌ أَسْوَأَ النَّاسِ تَلَّةً *** وَلَكِنَّ أَقْرَانَ الظُّهُورِ مَقَاتِلُ

○ وورد عن الأصمعي: فلان قِرْنُ الظُّهْرِ وهو الذي يأتيه من ورائه ولا يعلم". (ابن منظور، ج:4، ص: 520)

○ "ومنه صلاة الظهر والظهييرة الهاجرة يقال أتيت حَدَّ الظَّهيرة وحين قامَ قائم الظَّهيرة وفي الحديث ذكر صلاة الظُّهْرِ قال ابن الأثير: هو اسم لنصف النهار سمي به من ظهيرة الشمس وهو شدة حرها وقيل أضيفت إليه لأنه أظهر أوقات الصلوات للأبصار وقيل أظهرها حرّاً وقيل لأنها أول صلاة أظهرت وصلبت وقد تكرر ذكر الظَّهيرة في الحديث وهو شدة الحرّ نصف النهار قال ولا يقال في الشتاء ظهيرة ابن سيده الظهيرة حدّ انتصاف النهار". (ابن منظور، المصدر السابق نفسه)

○ وجاء في لسان العرب: "ظهر الشيء ظهوراً تبين وبرز بعد الخفاء وعلى الحائط ونحوه علاه وعلى الأمر اطلع وفي التنزيل العزيز: [إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ] (الكهف: 20) وعلى عدوه وبه غلبه وبالجملة استخف بها ولم يخف لها وعنه العار زال ولم يعلق به والطير من بلد كذا إلى بلد كذا انحدرت منه إليه وبالشيء فخر وفلانا ظهرا ضرب ظهره والثوب جعل له ظهارة والبيت والحائط ونحوهما علاها... وأظهر القوم ساروا في الظهيرة ودخلوا فيها والشيء بينه ويقال أظهر فلانا على السر أطلعه عليه وفلان القرآن وعليه قرأه على ظهر لسانه وفلانا على عدوه أعانه والشيء جعله وراء ظهره يقال أظهر حاجتي وأظهر بها استخف بها ولم يخف لها". (إبراهيم مصطفى وآخرون، ج:2، ص: 578)

- الظاهرة اصطلاحاً:

○ "هي لفظ يطلق على حدث يمكن مراقبته" (قاموس أكسفورد الجديد new oxford American Dictionary) وفي الاستخدام العام فإن مصطلح الظاهر غالباً ما يشير إلى حدث عادي، ففي الاستخدام العلمي مثلا تعني الظاهرة كل حدث يمكن مراقبته ورصده علمياً، سواء بالأجهزة الآلية أم بالملاحظة المجردة. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة الدولية، 18. <http://saloneuropendulivre.fr/quest-ce-couarant-literaire>).

- مصطلح "التجديد":

○ (التجديد) مصدر جدد تجديداً، والتجديد من الجدة قال ابن منظور: والجدة نقيض البلى يقال شيءٌ جديد والجمع أجدّةٌ وجددٌ وجددٌ وحكى اللحياني أصبحت ثيابهم خُلُقَاناً وَخَلَقَهُمْ جُدُداً أَرَادَ وَخُلُقَانَهُمْ جُدُداً فَوَضَعَ الْوَاحِدَ مَوْضِعَ الْجَمْعِ وَقَدْ يَجُوزُ أَرَادَ وَخَلَقَهُمْ جَدِيداً فَوَضَعَ الْجَمْعَ الْمَوْضِعَ الْوَاحِدِ وَكَذَلِكَ الْأُنْثَى وَقَدْ قَالُوا مِلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ قَالَ سيبويه وهي قليلة وقال أبو عليّ وغيره جَدَّ الثوبُ والشيءُ يَجْدُّ بالكسر صار جديداً وهو نقيض الخلقِ وعليه وَجَّةٌ قَوْلُ سيبويه مِلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ لَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَفْعُولِ وَأَجَدَّ ثَوْباً وَاسْتَجَدَّهُ لِبَسِّهِ جَدِيداً" (ابن منظور، ج:3، ص: 107)

○ وفي المعجم الوسيط: "جدد الشيء صيره جديداً ويقال جدد العهد وثوبا لبسه جديداً". (إبراهيم مصطفى وآخرون، ج:1، ص: 109).

- وفي أساس البلاغة: "رجل مجدود وجد ذو جد وهو أجد من فلان ويقال أعطي فلان جدا فلو بال لجد ببوله أي لكان الجد في بوله أيضا وجد في عيني عظم". (الزمخشري، ج:1، ص:84)
- مصطلح "الشعر":
- والشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علمٍ شعراً من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المنديل، والنجم على الترتيب، ومثل ذلك كثير. وربما سماوا البيت الواحد شعراً؛ حكاة الأخفش. قال ابن سيده وهذا ليس بقوي إلا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكل كقولك الماء للجزء من الماء، والهواء للطائفة من الهواء، والأرض للقطعة من الأرض. وقال الأزهري الشعر القريض المحدود بعلاجات لا يجاوزها، والجمع أشعار، وقائله شاعر؛ لأنه يشعُر ما لا يشعُر غيره أي يعلم. وشعر الرجل يشعُر شعراً وشعراً وشعراً وقيل شعر قال الشعر. وشعر أجاد الشعر. ورجل شاعر والجمع شعراء؛ قال سيبويه شبهوا فاعلاً بفعيل كما شبهوه بفعول كما قالوا صبُّور وصبُّر واستغنوا بفاعل عن فعيل وهو في أنفسهم". (ابن منظور، ج:4، ص:410)
- مصطلح "السياسة":
- السياسة مصدر ساسا يسوس سياسة، جاء في المعجم الوسيط "ساس الحب والخشب سوسا وقع فيه السوس والشاة صار القمل في صوفها وكثرفيه والناس سياسة تولى رياستهم وقيادتهم والدواب راضها وأدبها والأمور دبرها وقام بإصلاحها فهو سائس (ج) ساسة وسواس". (إبراهيم مصطفى وآخرون، ج:1، ص:462).
- مفهوم التجديد عند النقاد المحدثين
- أمّا "التجديد" فإنه من القضايا والظواهر والمصطلحات والمفاهيم التي ظهرت في الدراسات النقدية الحديثة بصورة أخرى، فصارت قيد أنظار الدارسين العرب المحدثين، ومن الذين أسهموا في تحديد مفهومه عبد المحسن بدر فقد ذهب إلى أن "التجديد" في الأدب يعني أن يتغيّر الأدب ويتطوّر؛ ليصبح قادراً على التلاؤم مع تغيّر العلاقات في مجتمع من المجتمعات، وأنّ المتغيرات الجديدة تفرض تغيّر الأدب بما يتلاءم معها. (عبد المحسن بدر وآخرون، 1979م، ص:147)
- وتبعه في ذلك محمد التركي التاجوري حيث يقول: "التجديد يعني التغيّر والتطوّر في المعروف من الأساليب والمناهج التي يسير عليها الأدب والفنّ والفكر في القوالب والمضامين، على ضوء ما تتطلبه الحياة الاجتماعية من تفاعل ومتطلبات يقتضيها التقدّم العلمي والتطوّر الاجتماعي الذي لا يقبل إلا ما يجري في عصره من مفاهيم". (محمد التركي التاجوري، 2007م، ص:177)
- ومن النقاد المحدثين الذين التفتوا إلى هذه القضية نافع محمود حيث قرّر: "أنّ التجديد لا يعني تجاهل التراث الشعري والفكري للأمة، والبدء من نقطة الصفر، بل "التجديد" الحقّ الذي يكون عن بصيرة ووعي هو الذي يعمد إلى هضم التراث، واكتشاف كلّ جوانبه المضيئة، ثم البدء بالتجديد من أبعد نقطة وصل إليها ذلك التراث، فالتراث مجال "التجديد" ومادته الأولى". (نافع محمود، 1990م، ص:116)
- وفي ضوء ما تقدّم من أقوال النقاد والدارسين المحدثين حول مفهوم "التجديد" يمكن القول بأنّ "التجديد" عند النقاد المحدثين يتمثّل في إعادة النظر في الموروث، وبعثه من جديد بلغة شعرية جديدة تواكب ما جدّ في العالم وتماشيه، وأنّ للمجتمعات دورا كبيرا في بناء حركات التجديد والنهضة الأدبية، إذ ربطت أقوالهم مفهوم "التجديد" بالواقع الاجتماعي والظروف الاجتماعية التي يعيشها المجدد، ورأوا أنّ أيّ "تجديد" يحدث في الأدب لا يمكنه أن يقطع الصلة بالتطوّر والتجديد الحاصل في ميادين الحياة الاجتماعية، وينمو بمعزل عنها، بل أنّ "التجديد" الحقّ هو الذي يُعصّد علاقته بالمجتمعات ويحاكي تطوّراتها المستمرة في كل عصر، لا

سيّما أنّ الأساس الاجتماعي يربط بين العمل الفئّي وظروف الحياة القائمة، وفي خلال هذا الرّبط تظهر قيمة ذلك العمل.

وعلى هذا الأساس يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على صور من المعاني الجديدة في الشعر السياسي النيجيري للربط بينها وبين المظاهر السياسية الحديثة القائمة في المجتمع النيجيري الحديث.

مفهوم الشعر السياسي:

يقصد الشعر السياسي ذلك النوع من الشعر الذي يتضمن آراء وتوجهات سياسية، مع الحفاظ على القيمة الأدبية أو الفنية، وعادة ما يعبر الشاعر من خلال أشعاره السياسية عن مناصرته لمبدأ وتكتل معين، فعلى سبيل المثال يعبر الشعر السياسي الجاهلي عن مناصرة القبيلة، في يتمثل الشعر السياسي في صدر الإسلام في حفاظه عن الخلق الإسلامية ورسول الإسلام، ويمكن اعتبار ذلك حركة سياسية. وهكذا استمر الشعر السياسي خلال عصور الشعر العربي إلى يوم الناس هذا كمنبر لنشر الآراء لكل الأطراف والأحزاب السياسية المتصارعة. (إبراهيم خليل، 2007م) ص: 45 - 46

وفي العصر الحالي نلاحظ ان الشعر السياسي يرتبط نوعا بالديمقراطية وحرية التعبير والنضال ضد الاستعمار والأنظمة المستبدة، والقصائد المختارة للدراسة في هذا البحث خير مثال في نيجيريا.

الإطار التطبيقي:

عرض ودراسة لنماذج من معاني الشعر السياسي النيجيري:

أ- رثاء المدن السياسي:

كثرت البحوث والكتابة عن الحياة السياسية النيجيرية. وللدكتور بابكر قدر ماري نصّ طريف في هذا المعنى يقول فيه: " لقد كان المسلمون في نيجيريا أوّل مَنْ استطاع جمع قطاع كبير من سكان البلاد تحت سلطة سياسية واحدة منظمة. وكان ذلك في الجزء الشمالي الشرقي من نيجيريا في القرن الثالث عشر الميلادي حيث تأسست مملكة كَانَم بَرْنُو الإسلامية. وقف بجانب هذه المملكة المسلمون في نيجيريا فحكمت هذا الجزء من البلاد، وظلت السّلطة الدّينية الإسلامية في إقليم بَرْنُو تنتقل من سلطان إلى آخر حتى يومنا هذا. والمسلمون يقفون بشدّة وراء هذه السلطة، كما أنّ رأس الدّولة والحكام ينظرون بعين الاعتبار والاحترام لهذه السّلطة إلى اليوم. ثم نشأت الدّولة الإسلامية في شمال غرب نيجيريا- يعني بلاد هَوْسَا ومملكة غُوْبِر - بقيادة الشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، وبذلك شهدت نيجيريا أقوى وأعظم سلطة للمسلمين في تاريخ البلاد وقتها. بل توغلت جنوبا لتغطي بعض مناطق بلاد اليوروبا. وظلت السّلطة في أيدي المسلمين حتى اجتاحت البلاد الاستعمار الإنجليزي إلى أقاصها الشماليّة في عام 1903م. عندها انحسرت سلطة المسلمين السياسية.. " (بابكر قدر ماري، 1432هـ/2011م. ص: 17)

دخل المستعمرون بلاد الإسلام ومزّقوا المسلمين، وأضعفوا شوكتهم إلى أنّ فقد المسلمون الرياسة والقيادة الإسلامية التي كانت قبل ذلك الاستعمار تجمع شملهم. فلم تلبث تلك الحالة السّياسية المظلمة أنّ أغضبت المسلمين في البلاد حتى أثّرت في تطوّر شعرهم العربي، إذ بدأ الشّعراء يقرضون الشعر في توصيف هذه الحالة الكئيبة الحديثة والتي أعقبت دخول المستعمرين وأثرها السلبي في المجتمع الإسلامي. وقد أحدثت هذه الحالة السياسية تغييرا لطيفا في الشعر العربي النيجيري، إذ بدأ نموّ إحساس الشّعراء بوطنهم يظهر شيئا فشيئا إحساسا حادا بهم إلى رثاء مدنهم التي يسكنونها إذا جارت عليها عوادي الدهر. وكانت نكبة صُكْتُو أيام سقوطها على أيدي المستعمرين من الحوادث التي

أثارت خيال شعراء المنطقة وحزرت عواطفهم. بل أسالت دموعهم فطفقوا يبكون مدينتهم الحبيبة الغالية إلى نفوسهم ويرثونها بأحرّ المعاني وأصدق العواطف، يقول في ذلك الوزير جنيد في البحر لكامل:

صارت مراتع للوحوش يُعِيدُ أَنْ *** كانت مقاصد حاضراً أو باد
أَقَوْتُ فَلَسْتُ تَرَى بِهَا أَحَدًا سِ *** .وى الحرباء لائذةً على الأعواد
قامت تخاطبني فعزّ كلامها *** فلكم سكوت معلن بمراد
وتُدير عينيها تُشيرُ بذلك دُو *** زُ الدَّهرِ غَيْرَ ما تَرى في النّادي
وتلوّنتُ ففهمتُ منه تلوّنَ الأحوال *** في الدّنيا فعزّ رقادي
لِمَ لا أنادي في الطلّول وهذه *** الطّيار فوق غصونهنّ شوادي
ألوانها ما بين أبيض ناصع *** أو أحمرٍ أو مشربٍ بسواد
تشدو وترقص في حُلَى أرياشها *** رقصَ القيان بحلّة الأعياد
أسّفي على طلل يمازحني متى *** ناديتُ خالفني على المعتاد

تأمل أيها القارئ كيف وصف الشاعر كلّ ركن مشهور من أركان مدينة صكتو الإسلامية الزائلة وسككها، متحسرا على دمارها وتهديمها بعد أن كانت قبل احتلال المستعمرين مقراً للأمير المؤمنين، وعاصمة للدولة، ومركزاً ثقافياً فيها المعاهد العلمية الكبرى يغشاها الطلاب من كلّ فج عميق.

ويعقد الشاعر في الأبيات التالية مقارنة بين ماضي صكتو وحاضرها بعد الاستعمار البريطاني، فيبلغ ما يريد من تأثير بهذا التناقض بين العمران والدّمار، والجمال والقبح، بل بين الحياة والموت. في صورة درامية رائعة حيث يقول:

لَمَّا سَكْتُ دنتُ إلى حمامة *** مغبرةٌ تبدو كلون رماد
فسألْتُها أين الذين عهدتُهم *** قالتُ لقد بلغوا على الميعاد
قلتُ أخبريني مَنْ تخلفَ بعدهم *** قالتُ تخلفَ دولَةُ الأكراد
مالي أرى دُولَ الكرامِ وضيعةً *** قالتُ علّمها دولَةُ الأوغاد
فسألْتُ ما خُلِقَ الذين تخلفوا *** قالتُ ذُوو فُحْشٍ ذُوو أحقاد
لا تكذبيني يا حمامة واكشفي *** قالتُ ذُوو حَسِدٍ ذُوو إفساد
هل يحسُدُ الرّجلُ الكبيرُ صغيره *** قالتُ فذلك عادةُ الأكراد
فسألْتُها مالي أراكِ هزيلةً *** قالتُ لكثرة لوعتي وسهادي
ما بالُ لُونِكِ مغبراً متغيّراً *** قالتُ لَبِسْتُ على ثوبِ حداد
ماذا وقفك هاهنا في وحشةٍ *** قالتُ لأنّدهم على الأوتاد
هلاً قفوتِ إليهم آثارهم *** قالتُ قعدتُ لقلّة الأزواد (غلاذني، 1982م،

ص: 158 - 159)

يقول شيخو أحمد سعيد غلاذني عن الأبيات: "... ونلاحظ أنّ الشاعر لا يقصر على الوصف وحده، بل يستخدم الحوار ويخلق بذلك حركة درامية رائعة. فأخذ الحرباء دلالة على التغيير، فهي في ذاتها تتلون وتتغير وتوحي بتغيّر الزّمان، كما أنّها تدير عينيها مشيرة بذلك إلى دوران الدّهر ويرى الشّاعر طيوراً فوق الأغصان ما بين أبيض ناصع أو أحمر مشرب بسواده وكلّها راقصة دلالة على الفرح والنشاط. ولعله يقصد بها المستعمرين الذين احتلّوا مكان الوطنيين والذين يوالونهم من الأهالي ويتأمرون معهم. ثم يشاهد الشّاعر أيضاً حمامة مغبرة تبدو كلون رماد. ولعله يقصد بها الوطن. فهذه الحمامة هزيلة حزينّة تلبس ثوب الحداد لما حلّ بها من المصائب، وتغيّر الأحوال، فتخبر

السائل عن الحوادث، وعن دولة الأكراد. والأوغاد الذين تخلّفوا بعد الدولة الأولى. وهم ذوو فحش وذوو إفساد." (غلادني، 1982م، ص:157)

والواضح أنّ هذه الصّورة حركة درامية رائعة، وأنها تشكّل نسيجاً جديداً في مضمون الشعر العربي النيجيري الحديث وصوره، فمضمون القصيدة رثاء إذ اشتملت القصيدة على جميع عناصر الرثاء من ندبة وتأيين وعزاء، لكنها وردت في صورة جديدة شيّقة. قد تنبّه الشاعر إلى فكرة الندبة في القصيدة، فوقف عند بكاء الدّولة الإسلامية الزائلة، وإظهار لوعته عليها والأسى فيها لفضائل افتقدت بغيبتها:

أسفي على طلل يمازحني متى *** ناديتُ خالفي على المعتاد

علما بأنّ ذلك هو اللون الذي يصبغ به الرثاء ويصبح بذلك متميّزاً عن المدح. كان الرثاء القويّ عند بعض النّقاد هو هذا الذي يثني على الراحل. وعلى هذا الأساس وردت القصيدة متوقّرة بأنواع التأيينات يبرز فيها الشاعر أهمّ ما كانت تتّسم به الدّولة الإسلامية الراحلة، وذلك في صورة تعريضية لأنّني وصف الدّولة الجديدة بأنّها دولة ذوي فحش وذوي حسد وفساد وما إلى ذلك تعريض دال على أنّ الدّولة الإسلامية الزائلة ليست كذلك، بل هي خلاف ذلك.

وأما العزاء فعبارة عن السّلو والتصبر لما حلّ للإنسان من كارثة فقد الفقيه. وأنّ أحسن العزاء الدّعاء إذ يخفف ألم الفجعة، ونجد عند الشاعر قبل أنّ يختم القصيدة قد دعا الله سبحانه وتعالى أن يعيد الدّولة الإسلامية إلى أصحابها، ويشتّت دولة الأوغاد:

وأعادَ دولةً منْ عهدتُ بهم هنا *** أمين وشتّت دولة الأوغاد

وقد استجاب الله دعاءه، إذ تكوّنت أول حكومة مدنية في نيجيريا بعد المستعمرين على قيادة المسلمين الشماليين، وعلى رأسهم السيد أحمد بلو سردون حفيد من أحفاد الشيخ عثمان بن فودي.

ب- الشعر القومي السياسي:

استمرّ الشعب المسلم النيجيري كذلك يعاني ما حلّ به من وطأة المستعمرين وقسوة ملكهم، والاستهتار بالدين إلى جانب إحساسه بزوال سيطرته على الحكم وضيوعه كماً مهماً في ميزان سياسة الوطن، مع أنّه صاحب الحقّ الشرعي في الرياسة، وكان يشعر أنّ المستعمرين ومن ولاهم من الأهالي مفسدون في الأرض ومغتصبون للرياسة، إلى أنّ بدأ يظهر في الخمسينيات الشعر القومي السياسي فيه تنديد بالمستعمرين وخصّ الأهالي على اتحاد كلمتهم، والعزم على ردّ عزّهم وعزّ الإسلام. من ذلك أبيات للشيخ أبي بكر محمود جومي والتي يقول فيها:

يا لقومي فكيف انقلب الظهْرُ *** لبطنٍ وحلّ أمر نظاما

هل عجزنا فقام بالجدِّ قومٌ *** وانتقموا لما مضى انتقاما

أو تركنا الطّريقَ فاطلّع القو *** مُ وصدّوه دوننا أعواما

أو نسينا وعدَ الإله على النّصر *** لمنْ جاهد السّبيل إماما

فسقانا كأسَ الهوانِ فداستُ *** قدمُ مستعمر رقابا وهاما

فاجمعوا أمركم أيا ملّة الإسلام *** في ردِّ عزِّكم وسلاما

ما لنا هيبَةٌ لما قد تركنا *** منْ بنا المجد فالتوى ليقاما

فالنّجاة النّجاة قبل فوات *** باقتفاء الذين أدّوا ذماما

قصيدنا وحدة البلاد جميعا *** وانفصالاً عن العدو وانفصاما (غلادني، 1982م، ص: 161
(162).

فالشاعر في هذه القصيدة شاعر سياسي قومي، حيث يستشعر الحرية القومية فيتحدث عن مطامع قومه السياسية، فهو يحمل على المستعمرين حملة عنيفة، ويطالب بحكام من الأهالي كالحكام الأولين في عهد بني فودي الذين ساروا في الناس سيرة عادلة.

لم يكن الشيخ أبوبكر محمود جومي في هذه القصيدة شاعر إقليمي فحسب، بل كان أيضا شاعر المسلمين ونيجيريا جميعا إذ نادى مخلصا بوجوب التآخي بين أمة نيجيريا جميعا للقضاء على ظلم المستعمر الإنجليزي وبهذه الحماسة الوطنية، والسياسة الدقيقة الحكيمة نجح الشعب النيجيري في دعوتهم، واستطاع الساسة القضاء على حكم المستعمرين، فرفع العلم النيجيري إيدانا بالاستقلال في أكتوبر 1960م. وتكونت حكومة مدنية بقيادة المسلمين، فكان أبوبكر تَفَاو بَلِيوَا رئيسالوزراء الجمهورية بلاغوس، على حين كان السيد أحمد بَلُو سَرَدُونَا أول رئيس لوزراء شمال نيجيريا، وكان مقره كَادُونَا.

www.bookrags.com/abubakar-tafawabalewa.en.wikipedia.org/wiki/ahmadu-bello.

ج- رثاء الرجال السياسي:

لم تكن الحياة السياسية في نيجيريا حياة هادئة حتى بعد الاستقلال النيجيري، بل كانت حياة ثائرة، إذ كان المسلمون الشماليون يعدّون - في رأى كثير من الجنوب المسيحي - غير المستحقين لرياسة عامة في البلاد، وكان من خلفه الغرب عن بعد، وحجّتهم في ذلك أنّ شمال البلاد كان لا يزال في - تلك حقبة - متخلّفا في التعليم الغربي، فكيف يتسوّى له أن يقود مسيرة البلاد! وسرعان ما تكونت أحزاب سياسية تحت هذا السخط تعارض المسلمين الشماليين وتخاصمهم وتدعو إلى الانتفاض عليهم، أحزاب اليرُوبويين على زعامة رئيسهم وقتئذ "أوبا فومي أولُوو المسيحي، وحزب إيبو على رأسه القائد الانفصالي المسيحي أوجُوو، وقد تألفت هذه الأحزاب حول فكرة الاستحقاق لرياسة عامة للبلاد، ومَن أحقّ بها من الأهالي.

عند ذلك تحرك رئيس قبيلة يُرُوبَا وقتئذ "أوبا فومي أولُوو المسيحي" لإزالة هؤلاء الحكام المسلمين إلاّ أنّه لم ينجح في خطته وظلّ الحكم في أيدي المسلمين، وانتهى أمره إلى السجن. (آدم عبد الله الإلوري، 1398هـ/1978م، ص: 161)

بينما كان حزب إيبو العسكري يرى أنّ تردّ البلاد إلى الحكم العسكري الذي يسامح لهم باستحقاق الرياسة، وبعد مضي خمس سنوات من تكوين تلك الحكومة المدنية الجديدة في نيجيريا قاد القائد المسيحي "أيرُونُبي" انقلابا عسكريا في يناير 1966م. (آدم عبد الله الإلوري، 1398هـ/1978م، ص: 162) فاغتيل في هذا الانقلاب معظم الزعماء الشماليين المسلمين أمثال "أبي بكر تَفَاو بَلِيوَا" رئيس وزراء الجمهورية والسيد "أحمد بللو سردونا" رئيس وزراء نيجيريا الشمالية، وتهيأ رجال هذا الانقلاب فرصة سانحة لانفراج أحيمهم المسيحي "أزكوي" رئيس الجمهورية ففرّ إلى الخارج سالما.

وسرعان ما وجدت طائفة من الشعراء تطرّقوا بعض المعاني الشعرية غير المألوفة، من ذلك شعر "رثاء الحكام السياسي" نجد هذا المعنى في قصيدة أحمد صابر التّونية التي رثى بها السيّد أحمد بَلُو سَرَدُونَا رئيس وزراء شمال نيجيريا الأسبق الذي قتل غيلة في الانقلاب العسكري السابق ذكره، والتي يقول فيها: (أويس إبراهيم، 2012م ص: 67 - 70)

فَقَدَّتْ يَا شَعْبَنَا الْمَظْلُومَ إِنْسَانًا *** وحيد أمته جودا وإحسانا

غَشَّتْ بِلادِي يَوْمَ السَّبْتِ صَاعِقَةٌ *** وزلزلت أرضنا في شهر رمضان
 برزء سَرْدُونَ سيف الدين مَنْ بَقِيَتْ *** فعالهُ دائماً للخير عنوانا
 هَزَّتْ نَفُوسُ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ لَهُ *** وصار مجمعنا بالحزن ملأنا
 فأصبح الناسُ بعد الأمنِ في فزع *** وكلُّ مَنْ هو أقوى ظلَّ مهوانا
 ترى أناسا كُسالَى لا نشاطَ لهم *** لغمد فقد شهيدٍ نسلِ عثمانا
 لِيَبْكُهُ عَالَمُ الْإِسْلَامِ أَجْمَعُهُ *** لكونه داعيا للدين إعلانا
 لا غرو إن بكت الدنيا لمصرعه *** فقد سعى سعيا بالحق أزمانا
 شمسُ الهدى غرِبتْ والناسُ في ظلم *** يشكون حَيْقًا وإذلالا وخسرانا
 يا موتُ أخفيتَ دوحا ثمرها نضج *** وظلُّها واسعٌ قد كان مأوانا
 حجبَت بحرا عن الوردِ من بغض *** خَرَقَتْ مرعى وصار السربُ جوعانا
 والكونُ يَشْكُوا لأنَّ الجودَ فارقه *** فراقَ أمٍ رضيعٍ ليس شعبانا
 كأنه قمرٌ في حسنِ طلعتِه *** يزينه حسنٌ سميتِ ليس كسلانا
 كأنه علمٌ يهدي إلى رشيدٍ *** وكلُّ قاصده ما كان حيرانا
 لا يأنفُ الفُقراءُ بلْ كان يكرمهم *** وتلك عادته ما كان حونا
 سَرْدُونَ كرس جهدا لا يهان به *** لرفع نيجيريا علما وعمرانا
 وقام موقفه المحمودَ في وطن *** أصاب غلته استعمار مجانا
 حتى أعاد لأهل الأرض مجدهم *** فأصبحوا لجميع القطر أعوانا
 وكان رمزا لإرشاد العباد إلى *** نهج الهدى ليكون الشعب يقظانا
 ولم ينلْ أحدٌ ما نالَ من شرف *** بعصره إذ علا ما فوق كيوانا
 وإنْ تغيبَ جسما عن مناظرنا *** فذكرُهُ خالدٌ قد عمَّ أوطانا
 لو يُفتدى لفديناه بأنفسنا *** لأنه مفردا كالجمع ميزانا
 ويُلُّ لطائفه جارت على رجل *** بدت محاسنه للناس غرانا
 قد أرسلتْ إِبُو أشقاها ليغدره *** قُدْرَها وأشدَّ الخلق كفرانا
 أتو بأمرٍ شنيعٍ من شقاوتهم *** سيعرفون بذاك الأمرِ عقبانا
 ما زادَ غيظهم إلا لأتهم *** رأوه في نُصرة الإسلام ما لانا
 وظنَّ فرعونهم يبقى إلى الأبد *** يغره خلفه من ظلِّ شيطانا
 لحاهم الله لعنا ثم يدخلهم *** لِقُبْحِ ما فعلوا للدين نيرانا

والحق إن هذه القصيدة تمثل لنا موقف شعراء هذه الفترة إزاء أحداث عصرهم وفتنته الناتجة عن التقلبات السياسية، لا سيما أن قبائل إيبو قتلة الشهيد السيد أحمد بلو أصبحوا يقيمون حفلات الانتصار على الإسلام والمسلمين في كل مكان، ويرددون الأغاني التي تشيد ببطولة إنغوزي قاتل الشهيد السيد أحمد بلو، ويسجلون شتائم السيد أحمد بلو في الأسطوانات يذيعونها في الطرقات العامة. فبلغ هذا الاستفزاز عواطف الشعب المسلم الشمالي ومواليه غايته ومنتهاه، فاستمع إلى شاعرهم أحمد صابر يقول:

يا قوم قوموا خذوا بئار عمدتنا *** لا تحسبن بذاك الجرم غفرانا
 ولا تظنن خيرا من عدوكم *** إذا رأى جمعكم في الخوف كسلانا
 وما سمعت بقوم سادهم كسلًا *** إلا رأيتم يشكون خذلانا

إذا رضينا بدار الدّل مسكننا *** يدوسنا سافلٌ والدّل يغشانا
وما علينا سوى تقويم أنفسنا *** فإن أبنينا لقينا الخزي ألوانا

نلاحظ في الأبيات جنوح الشاعر إلى إثارة عواطف الأمة الإسلامية للأخذ بالثأر على قتلة الشهيد، وفي مثل هذه الأحداث والفتن تظهر روح شعبية دينية صادقة تؤدي إلى تدمير وسوء حال بين المسلمين وغيرهم، وتشيع فيهم نوعا من الاضطراب والبلبلة، حتى شبه الشاعر هذه الحادثة بالتي حدثت أيام قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فاستمع إليه يقول:

بِقَتْلِهِ انتشرت في أرضنا فتنة *** كما جرى قبله في قتل عثمان

وظاهر البيت إشارة إلى الفتن والأحداث التي عمّت البلاد في تلك الفترة والتي أدت إلى الحرب الأهلية والتي أودت بحياة كثير من الناس، وأوقعت معظم الشعب في سوء حال. وأكبر الظن إن مثل هذا الرثاء يصور لنا جانبا هاما من تأثير الشعر بالحياة السياسية، والذي هو ظاهرة جديدة في الشعر العربي النيجري لم تكن مألوفة عند الشعراء قبل القرن العشرين الميلادي.

د- الشعر القبلي السياسي:

تعددت قبائل نيجيريا إذ تضم أكثر من مائتين وخمسين قبيلة. عشرة منها تكون أكثر من 80% من مجموع سكان الدولة وهي: هوسا، فلأتي، يوربا، إيبو، إدوما، إجاو، كائوري، نوبي، إنبرا، وتيف. (بابكر قدر ماري، 1432هـ/2011م، ص: 20) وعلى هذا الأساس يسود روح المنافسات القبلية سياسة البلاد، وقد فتحت العصبية القبلية عيون كل قبيلة على مناقب نفسها، ومثالب غيرها في جميع شؤون الحياة، وغرست في قلب كل قبيلة إيثار نفسها على غيرها في كل مجال. وأما قبيلة يوربا فاتم فازت بالأسبقية في الثقافة الغربية، الأسبقية التي أتاحت لأبنائها فرصة لأن يحتلوا معظم المناصب الفيدرالية، ولكن روح العصبية القبلية منعها من أن تتمتع بهذه النعمة، بل ظلت تتطلع دائما إلى الرئاسة العامة. حتى إننا نجد هذا المعنى في قصيدة شاعرهم عبد الرحمن زكوي بعنوان: "إلى أبناء يوربا أجمعين" حيث يقول:

نعيش بأرضنا عيشا أسيرا *** إلى كم نشتكي ويحا ثبورا
ومن أنهارنا نسقى حميما *** ونطرد من مساكننا جبورا
نقهق عن سيادة كل يوم *** ألم نشعر بأحداث شعورا
ألسنا قبل حاضرنا رجالا؟ *** فست أخبارنا فشو نضيرا
أصرتنا أمة عمياء عفوا؟ *** ولم أربينا فطنا بصيرا
إلى أبناء يوربا أجمعين *** أمكنكم من بين لي أمورا
ففي نيجيريا أمم ثلاث *** لنعرض ذكرها فورا جديرا
وأولها وأكثرها هوسا *** ويوربا وإيبو آخرها ظهيرا
أبت أولها إلا أن تكون *** رئيسا بالتجرب بل أميرا
وكانت قوم إيبو بالتيابة *** وكانت يوربا شيئا حقيرا
تصبرنا على الأحداث قسرا *** ويتخذون من قومي وزيرا (آدم أدببايو سراج الدين،

ص:4)

نلاحظ في القصيدة كيف يسودها العنصرية القبلية. حيث يشير الشاعر إلى أن قبائل هوسا وإيبو قد هيمنت على قبيلته في مجال السياسة العامة، فهو يرى الثبور مطبقا على قبيلته من كل جانب إلا أن تفوز بهذا الثور

الذي يراه الشاعر عند رئاسة البلد العامة، والذي يرجو أن تظفر به قبيلته حتى تنجو من روعات الذلّ والمسكنة والتقهقر حسب رأيه. تأمل أيتها القارئ كيف كان يصبح بقبيلته أن تفيق مما يراه نوما عميما بلّ توكلا وتخاذلا وحقارة وثبورا صونا لكرامتها ومجدها. وكان ينتهز كلّ فرصة لهيّر قلوب قومه ونفوسهم ويثير مكامن الحقد والغیظ فيهم، بغضّ النظر عمّا احتلّوه من المناصب الفيدرالية العامة الفاخرة، ولا تجد ولاية من ولايات نيجيريا إلّا وفيها كبار العمّال والموظفين من قبيلة يُربّا.

وأكبر الظنّ أنّ هذه القصيدة قد أسفرت عن ظاهرة جديدة في الشعر العربي النيجيري ألا وهي ظاهرة العنصريّة القبليّة السّيسيّة والتي لم تكن مألوفة عند شعراء نيجيريا قبل القرن العشرين الميلادي.

هـ- الشعر الدبلوماسي السياسي:

ومن المظاهر السّياسيّة التي لها صلة مباشرة بتطوّر الشعر العربي النيجيري العلاقة الدبلوماسية بين نيجيريا وبين سائر البلاد لا سيما البلاد العربيّة. في عام 1945م أرسلت الحكومة الفيدرالية النيجرية وفدا إلى السودان والحجاز للنظر في أمر الحجاج وخاصة الذين يعجزون عن العودة إلى أوطانهم بعد أداء فريضة الحج لأسباب مالية أو صحيّة. وكانت الحكومة قد بلغها أنّ حالة أولئك الحجاج كانت سيئة جدّا في جمهوريتي الحجاز والسودان، وفي هذا الوفد الوزير جنيد بن محمد البخاري بن أحمد بن غطّطو، فاستمع إليه يصف للقارئ بعض البلاد التي زارها في هذا السفر الدبلوماسي، يقول عن الخرطوم عاصمة جمهورية السودان فبدأ يصف نزولهم من الطائرة في مطار الخرطوم:

إلى أن أنحنّاها وفازت يدُ التوى *** بخرطوم فانجابت همومُ المسافر
وعند غروبِ الشمس تمّ نزولنا *** فأقبلَ ليلٌ مسيلٌ بالدّياجر
فلاحتْ لآلي الكهْرَبَاءِ كأنّها *** نجومٌ بدتْ أو كالبدورِ السوافر

ويقول عن كُولندا:

فلما انهمينا واطمأنت نفوسنا *** نزلنا ب كُولندا بهيّ المناظر
على شاطئ النّيلِ المباركِ قد رسا *** نَشْمُ صَبًا منه بعرفِ العنابر
نَمَتَّعْ فيه كلّ يومِ عيوننا *** بما تَشْتَهيه مُتَلَجُّ للضمائر
به أَلْفُ مصباحٍ تضيئُ كأنّها *** وجوهُ حسانٍ في معالي المناير
زوارقُه تأتي وتذهب دائما *** تَميسُ على التّيارِ ميسَ الحوائر (غلاذني، 1982م،

ص: 155)

ويقول مرة أخرى عن الخرطوم:

يا مَنْ يُصعِدُ أنفاسا بأنفاس *** شوقا لخرطومياتِ الوَرْدِ والآسي
اصبر قليلا وإنا سوف تَحْمِلُنَا *** رَعَادَةٌ في الهوى ملمومةُ الرّأس

إلى أن قال:

يا حبّذا البلدُ الميمونُ مِنْ بلد *** خرطومُ حازتْ بها ليلا مِنْ الناس
يُنسى الغريبُ بها أوطانه أبدا *** مَنْ حلّها لهوى أوطانه ناسي (يحيى محمد الأمين، ص: 84)

نلاحظ في الأبيات السابقة كيف كانت مكانة جمهورية السودان وخصوصا مدينة الخرطوم في نفس الشاعر، ولا غرابة في ذلك إذ هناك علاقة وطيدة وثيقة بين نيجيريا والسودان منذ عهد بعيد. ومما ذكره التاريخ أن موسى جُكُّو جدّ الشيخ عثمان بن فودي الأعلى هو الذي هاجر بأتمته من بلاده لقصده الهجرة إلى الحجاز، فوصل

بعضهم إلى بلدة فور في السودان فاستوطنوها، وتأخر البعض في بلاد هوسا واختلطوا بهم حتى ولد فيهم الشيخ عثمان بن فودي وشقيقه عبد الله. (مساما، 2017م، عند ترجمة الناظم)
ومن هنا يتبين للقارئ جليا الأخوة الإسلامية والدموية التي كانت بين سكان "دار فور" في وإخوتهم علماء الجهاد في نيجيريا.

فرسم لنا الشاعر بأبياته السابقة صورة دبلوماسية شيقة بين البلدين الشقيقين، حيث جمعها الإسلام والعقيدة والشريعة والقيم الأخلاقية والجنس، ومهما وجد المسلم النيجيري نفسه في جمهورية السودان فكأنما هو في أهله وأسرته، بسبب ما يقدمه الشعب السودان تجاهه من خدمة مناسبة، إضافة إلى ما يتمتع به الزائر من النظر إلى صور من مظاهر الحضارة وال عمران التي تتسم بها مدينة الخرطوم في ذلك الوقت.
ولا يخامرنا أدنى شك في أن الأبيات السابقة رسالة إلى الحكومة النيجيرية من الوفد، الدالة على أن ما يبلغها من سوء حالة حجاج نيجيريا في السودان غير صحيح، بل وجد الوفد الأمر خلاف ذلك، تدعيما للعلاقة الدبلوماسية بين البلدين.

الخاتمة:

هذه لمحة سريعة في الحديث عن التطور والتجديد في معاني الشعر السياسي النيجيري، علما بأن "التجديد" في الأدب يعني أن يتغير الأدب ويتطور؛ ليصبح قادراً على التلاؤم مع تغير العلاقات في مجتمع من المجتمعات، وبعد العرض والدراسة توصل البحث إلى النتائج التالية:

- أن التغيرات الجديدة في كل مجتمع تفرض تغير الأدب بما يتلاءم معها، بناء على أن الأدب حي كائن.
- أن الظروف السياسية الجديدة الحديثة في نيجيريا فرضت تغير معاني الشعر السياسي النيجيري بما يلائمها.
- ومن المعاني الجديدة في الشعر العربي النيجيري التي تواكب الظرف السياسية الجديدة: رثاء المدن السياسي - الشعر القومي السياسي - الشعر القبلي السياسي - الشعر الدبلوماسي السياسي. وأكبر الظن أن مثل هذه المعاني تصوّر لنا جانبا مهما من تأثير الشعر بالحياة السياسية الجديدة، والحق إن هذه المعاني الجديدة جديدة في الشعر العربي النيجيري لم تكن مألوفة عند الشعراء النيجيريين قبل القرن التاسع عشر الميلادي.
- وأن التجديد الموضوعي عند الشاعر العربي النيجيري المعاصر لا يعني البدء من صفر بل هو تطوير لأفكار موجودة في الشعر الموروث.

التوصيات والمقترحات.

يوصي الباحثان إخوانهم الباحثين النيجيريين بالآتي:

- 1- أن يهتموا اهتماما بالغا بدراسة الاتجاهات التجديدية في أدبنا النيجيري العام، فإن الأدب حي كائن يتغير مع تغير الظروف والأحوال، بمثل هذه الدراسة يستطيع الباحث أن يربط بين الأدب وواقع الحياة اليومية.
- 2- ونعني بالأدب العربي النيجيري العام شعره ونثره على مرّ العصور والأزمنة، والحق نقول إن دراسة ملامح التجديد والتطور في النصوص الأدبية النيجيرية والبحث عنها مشكلة باقية تحتاج إلى باحثين مجيدين للقيام بحلها لدى قراء الأدب العربي النيجيري. إذ لا يدع للشك مجالاً أن هذه الاتجاهات التجديدية قد ظهرت في أدبنا النيجيري لعوامل مختلفة منها: سياسية، واجتماعية، ودينية، واقتصادية، وثقافية. وفقا لطبيعة تقدم الدولة وتطورها، مما جعل هذا الأدب يتطور تطورا كبيرا من حيث معانيه وأغراضه وشكله، خلافا لما كان عليه في القديم.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ الطبع.
- 2- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت بدون تاريخ.
- 3- آدم أديبايو سراج الدين، Literature and society: A new trend of Arabic writings by Nigerian Authors، 1960s - 2005s، مجلة اللسان، المجلد الثاني، العدد الخامس.
- 4- آدم عبد الله الإلوري، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، ط2، 1398هـ/1978م.
- 5- أويس إبراهيم، ديوان المرحوم أحمد صابر محمد: جمع وتحقيق، الطبعة الأولى ديسمبر، 2012م Daylight printing press Sokoto.
- 6- بابكر قمراري، الدولة النيجيرية، دار الأمة لوكالة المطبوعات- كنو نيجيريا، الطبعة الأولى 2011م/1432هـ.
- 7- ثالث علي صالح، اتجاهات الشعر العربي السياسي في إمارة زكرك: عرض نموذجي للتبادل الثقافي بين نيجيريا والسودان، مقالة مقدمة إلى ندوة الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا، 2012 م.
- 8- الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق الناشر دار الفكر، 1979م.
- 9- نافع محمود، اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، الطبعة الأولى دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.
- 10- شيخو أحمد سعيد غلادني، محرقة اللغة العربية في نيجيريا، دار المعارف مصر 1982م.
- 11- عبد المحسن بدر وآخرون، حركة التجديد في الأدب العربي، دار الثقافة، القاهرة. مصر، 1979م.
- 12- محمد التركي التاجوري، حول ملامح التجديد وخطواته في الأدب العربي ونقده، الطبعة الأولى، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2007م.
- 13- مساما أبوبكر آدم (الدكتور)، اتجاهات فن الرثاء في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، مطبعة millennium printing technology, emir yahayasokoto، الطبعة الثانية 2017، عند ترجمة الناظم.
- 14- مساما أبوبكر آدم، تطوّر الشعر العربي النيجيري، كتاب مخطوط في مكتبة الباحث الخاصة.
- 15- يعى محمد الأمين، تحفة وزراء صكتو في الثقافة العربية والإسلامية، مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو، الطبعة الثانية.

مواقع الإنترنت:

- 16- www.bookrags.com/abubakar-tafawabalewa.en.wikipedia.org/wiki/ahmadu-bello.
- 17- (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الشبكة الدولية، <http://saloneuropsychologie.fr/quest-ce-couarant-literaire.18>).